الاشتقاق بين الإجماع والابتداع
نظرة في أثر جودة استخلاص المعنى المحوري
على دقة تعيين المعنى المعجمي الحرفي

إعداد الباحث/
محمود حمدي فريد نجم

إشراف الأستاذ الدكتور /
عبدالكريم محمد جبل ـ أستاذ العلوم اللغوية ـ رئيس قسم اللغة العربية بكلية الأداب جامعة طنطا السابق

٢٠١٨ /٢٠٢٣م
١٤٣٩/١٤٤٤هـ

المستخلص:

هذا البحث تحت عنوان " الاشتقاق بين الإجماع والابتداع نظرة في أثر جودة استخلاص المعنى المحوري على دقة تعيين المعنى المعجمي الحرفي " وقد تناول البحث ثلاثة مباحث رئيسة غير التمهيد وهما:

المبحث الأول : المعاني الاصطلاحيَّة لكلمة [اشتقاق].

تناولت فيه تعريف العلماء للمعنى الاصطلاحي لكلمة اشتقاق في ستة عشر تعريفا .

المبحث الثاني: الطبيعة اللغوية لعملية الاشتقاق .

بينت فيه الطبيعة اللغوية للاشتقاق .

المبحث الثَّالث : البدعة اللُّغويَّة الصَّرفيَّة الاشتقاقيَّة .

تناولت فيه بيان الاشتقاق لثلاث كلمات وهي (ختم ـ ربب ـ وله).

ثم خاتمة تناولت فيها نتائج البحث والتوصيات ثم الفهرس لهذا البحث .

الكلمات المفتاحية: الاشتقاق، الإجماع والابتداع، نظرة في أثر جودة، استخلاص المعنى المحوري،على دقة تعيين، المعنى المعجمي الحرفي.

المقدمه :

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على الأُمِّيِّ الأمين سيِّدنا محمد خير عبادك الهادي النَّاس إرشادًا لتوحيدك أشرف النَّبيِّين و خاتم المُرسَلِين ، و خيرهم و النَّاطقِين باللِّسان المُبين لسان العرب و العَجَم المسلمين ، مُوحِّدِهم و ناصِرِهم على الكافِرِين صلَّى الله عليه و سلَّمَ و بارك ، و على آله و صحبه و تابعِيهم أجمعين.

أمَّا بعد ،

يعرف الإخوة الاشتقاق اللَّفظيَّ للعربيَّة مستحدثًا الكلمات الجديدة ، لكن أقلُّ شهرة الدَّلاليُّ غير المستحدث إلا بخطوات تفسِّر بمعنى المصدر معاني المشتقَّات . فكشف ارتباط الاشتقاق من [كَتْب] : [كتيبة] و [كتابة] ، ليفسِّر بالخياطة ، و يوضِّح تصافَّ الجنود و رباطهم ، و تراصَّ الحروف و تسجيلها ، لاشتراك الثَّلاث بـ [الإلصاق و التَّثبيت] أظهرَين بالأُولى .

فالاشتقاق لأهمِّيَّته و أصالته و أُصُوليَّته و شهادة أهل اللُّغة و التَّفسير بمكانته ، و إقبال الإخوة طلبة العلم عامَّة على دراسته بالمعاجم و كتب القواعد و التَّفسير و التَّوحيد و العقائد ، ألَّفت فيه تعريفًا به ، و قد درَّجت المسائل ، و شرحت ما أشكل ، كلًّا بمثال يوضِّح المقال ، لأساعد المثقِّفِين و طلبة العلم ، و نحيط الاشتقاق بالفقه و الفهم ، و حسبنا هنا مختصَر على ثمر العلم اقتصر ، أسأل الله المستعان أن ينفع مَن لبحثه البحثُ مصدر أو مرجع . والله تبارك و تعالى الوليُّ القادر .

ويتكون هذا البحث من تمهيد ثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول : المعاني الاصطلاحيَّة لكلمة [اشتقاق].

المبحث الثاني: الطبيعة اللغوية لعملية الاشتقاق .

المبحث الثَّالث : البدعة اللُّغويَّة الصَّرفيَّة الاشتقاقيَّة .

التمهيد:

ثابتٌ علميًّا أن نصَّ الدِّين بعد نزوله كان و ما يزال مادَّةَ العلوم اللُّغويَّة ، يدرس الوحدة بالنَّصِّ أحدُ فروع العلم ، تحليلًا و تلاوةً لفظه ، فهمًا معناه ، ذلك لتَتلوها - تَسْبِر النَّصَّ - علومُ الآلة فالغايَة ، تَسْتنبِط الآلة الأحكام العامَّة ، فالغايَةُ الخاصَّةَ بكلِّ نوع عبادة ، فارتبط الثَّلاث مُجتمِعةً على خدمة الشَّرع ، و منها العلمان التَّفسير و الاشتقاق ، وظيفة الاشتقاق لفظًا تكوين البِنْيَة العربيَّة جذورها فالصِّيَغ ، فمعنىً دَلالة الجذور على المعاني التَّركيبيَّة المحوريَّة فالمُعجميَّة ، و دَلالة الصِّيَغ على المعاني القالِبيَّة الصَّرفيَّة ، تكوينًا و دَلالةً غيرَ مُستقِلَّين لكن مُستعانًا فيهما بِبِنْيَة قديمة و معناها ، و مسئوليَّته حفظ حياة اللُّغة بإيجاد جديدها و تفسير قديمها ، فالتَّعريف بأبنائها ، فعلى الاشتقاق اعتمد فَهمُ الكلمة العربيَّة ، فتفسيرُها مُشرَّفةً بالقرآن الكريم،تأسيسًا لفهمه فتطبيقه - ما استُطِيع - من الصَّوت للأسلوب .

وخِلافًا فمدرسة للتَّفسير الباطنيّ أسَّس محرِّفون مبتدعون من ذوي الوجهَين ، يزعمون أن للفظ القرآن الكريم معانيَ حرفيَّة ظاهرة ثابتة بها لا يظهر إعجاز القرآن ، و تفهمها العامَّة ، و أخرى مجازيَّة باطنيَّة مبدَّلة يصلح بها القرآن كلَّ زمان و مكان ، و تفهمها الخاصَّة ، و الحقُّ فسادها و بدعيَّة مدرستها ، و يعرفهما المتضلِّع في فقه اللُّغة ، لا سيَّما الاشتقاق و النَّصُّ الذي ثمرته تركيبيًّا سَبْك النَّصِّ ، و تحليليًّا تحديد السِّياق معانيه ، و البلاغة العلم العقليُّ الحِجاجيُّ الإقناعيُّ النَّفسيُّ الوجدانيُّ الذَّوقيُّ التَّأثيريُّ ، الذي ليست فقط ثمرته لا تركيبيًّا نظم الأسلوب ، و لا تحليليًّا فقه معانيه ، لكن إليهما صَون المعاني الفصيحة أن تحرَّف إلى أخرى مدَّعًى أنها بليغة دون بيِّنة بقرينة سياق .

واعتماد علوم الفقه على علوم اللُّغة أهَّلها لإجماع علماء الشَّرع على وجوب التَّضلُّع فيها للعالم المُقلِّد ، إذا أراد ليجتهد ، فأصبحت ، و منها الاشتقاق مُهتمَّ العلماء لُغويِّين و فقهاء ، و موضوعَ دراستهم تعلُّمًا أو بحثًا .

وفي علاقة العلمَيْن الاشتقاق بالتَّفسير ، و أهمِّيَّته له ، لا سيَّما الدَّلاليّ المسئول عن الجذور تراكيبَ و معانيَ ، قال الإمامُ السِّيُوطيُّ (ت ٩١١ هـ) : إن إتقانَ علم الاشتقاق أحدُ خمسة عشَر شرطًا واجبًا استيفاؤها للمُفسِّر ( ) . و قديمًا و حديثًا لهذا نظريًّا شغل عقولَ علماء الشَّرع تفسيرُ ظاهرة اشتراك كلمتَين فأكثر في لفظ فدَلالة اشتراكًا به تُفهِم إحداهما الأخرى ، فاجتهدوا في تفسير الخصائص فتقسيمها فتعليلها فتسخيرها ، و اختلفوا في التَّعريف بالاشتراك فتفصيل أنواعه فتحديد سببه فالإفادة منه ، للعالِم لُغويًّا مدرسة في اللُّغة ، و مُفسِّرًا له في التَّفسير مدرسة ، ينصر رأيَ أخرى في العقيدة و الفقه . فالمُعتزليُّ كتابعِه يعتقد في هواه ، فإذا فسَّر القرآن ، مفرِّطٌ في المعاني المُعجميَّة ، فيُبدِّي البلاغيَّة ، مُجتهِدًا للتَّأصيل لبدعته بقواعدَ لُغويَّة

يخترعها مُخالِفةً إجماعَ فقهاء اللُّغة ، و من القواعد التِي للاشتقاق . و أمَّا السُّنِّيُّ فيلتزم بالإجماع ، فإذا فسَّر القرآن ، يُدقِّق ما استطاع ، مُجتهدًا في معرفة ما الله أخبر به ، و طلبه سبحانه من عباده .

وتطبيقيًّا تفاوت المُفسِّرُون في الاعتماد على المُعالَجات الاشتقاقيَّة لتحديد المعنى المُعجميّ للكلمة القرآنيَّة ، فالمُؤصِّلُون في دقَّة تعيين أصله معناه المشتقّ ، ففي النَّصّ على أصالته لمعاني ألفاظ تركيبه ، ففي التَّصريح بمصدره بين مَن صرَّح به أو مُصرِّحٍ بتركيبه ، يكتفي بكشف الارتباط اللَّفظيّ و المعنويّ بين مُشتقَّين أو أكثر له ، و مُنتمِين المُؤصِّلون لفِرَق عَقَديَّة و مذاهب فقهيَّة اختلفوا في خطوات التَّأصيل ، ففي تحديد المعنى المُعجميّ لغير المُشترَك اللَّفظيّ ، لا سيَّما الغيبيّ المُسمَّى ، فكان بالاختلاف دَليل ألَّيس إلَّا إخطاءَ معنى البِنْيَة العربيَّة تابعًا للإخلال بقواعد الاشتقاق ، عَمْدًا أو خَطَأً أو جهلًا ، يُخطِّأ الصِّيغيُّ بإهمال اللَّفظيّ ، و الجذريُّ بإهمال الدَّلاليّ ، ثم خسارةَ أجر إيمانٍ أو عملٍ بمعانٍ لمسمَّيات شرعيَّة ، أو الضَّلالَ و الابتداعَ ، إنْ هي لإحدى كلمات نصّ الوَحْي قرآنًا فسُنَّةً .

وإن أهمَّ المُعالَجات الاشتقاقيَّة برأيي التي أُجرِيَتْ في كتب التَّفسير ، إذ كانت التي في كتب اللُّغة مُجرَّد تبيُّن ارتباط معاني ما ظهر ارتباطُها اللَّفظيُّ ، و زادت الأُخرى أنَّها تُبيِّن من معاني الأُصول معانيَ مُشتقَّاتها الوارِدة بالقرآن الكريم . و إذ كان التَّطبيق نتيجةَ التَّنظير ، دلَّ على رأي المُفسِّر في عمليَّة الاشتقاق مُعالجاتُه ، فإن تكن في تفاسير المُبتدِعة ، تكن دراستها التَّطبيقيَّة بحثًا عَقديًّا لُغويًّا ، بالعَقديّ كشف زَيْف معتقدهم الَّذي لو كان حقًّا ، لما احتاجت الدَّلالة عليه تحريفَ كلام الله عن مواضعه ، لكن لدلَّ عليه جملةً و أُسلوبًا ، و باللُّغويّ كشف الدَّرْس النَّظريّ في الاشتقاق الدَّلاليّ عند أولئك ، وتوضيح آراءَ لُغويَّة تطبيقيَّة ونظريَّة للمدرسة البِدْعيَّة في الصَّرف العربيّ .

ومن المُعالجات ما في تفسير الإمام القاضي المُجاهد عبد الحقّ ابن غالب بن عطيَّة المُحارِبيّ الأندلُسيّ الغرناطيّ (٤٨١ هـ - ٥٤١ هـ) ، و ما في تفسير المُعتزِليّ جار الله محمود ابن عمر الفارسيّ الخُوارِزميّ الزَّمخشريّ (٤٦٧ هـ - ٥٣٨ هـ) .

الأوَّل عُمْدة تفاسير أهل السُّنَّة ، الجامع لما قبله ، و المرجع لما بعده ، وقد أَوْجَبَ الإمامُ ألَّا يبدأ التَّفسيرَ إلا الذي أَنْهى تحصيلَ علم الآلةِ و آلةِ الآلة و شَريكِ التَّفسير من علوم الغايَة ، فقضى عُمرَه في تصنيف المُؤلَّف ، و قد ضَمَّنَه ما علِم و عرَف .

فالثَّاني مثلُه بين تفاسير المبتدِعة ، من سَلَفهم الخَلَف لآخرهم ، و بينهم المعتزلة،واعتزاليَّاته خَفِيَت خَفاءَ المعنى المُشتقّ المحوريّ في دَلالات المُعجميّ المبدِّل لهما لا بصرفٍ عَدْوًا لأسلوبيٍّ يعرفه طالب البلاغة عليه ، فأقلَّ الاستشهادَ بحديث الرَّسول صلَّى الله عليه و سلَّمَ ، و أقلَّ التَّفسيرَ بالمأثور ، و لم تكن أدلَّتُه الشِّعريَّة شواهدَ للمعاني المُعجميَّة لكن البلاغيَّة ،

حتى إنه لربَط اشتقاقيًّا لا بتعبير (و أصله) أو (مأخوذ من) أو (سمِّي لـ) لكن (و بالاستعارة) ، حيث العلم الذي أَتْقنَه ، فالمعنى الذي بيَّنَه ، المعنى المجازيَّ و علمَ البَيان .

وإن يكونا بكم معالجةٍ أصَّلا باسم حدث لاسم ذات ، أو لفعل بفعل ، أو لم يُعنَيا بالأصل ، فكم بيَّن ابن عطيَّة المعجميَّ بمحوريّه ، و كم زلَّ في أصول الاشتقاق الزَّمخشريُّ . فإذا الابتداع في الاشتقاق لباطل التَّأويل عُرِف أخفى طرائقه للتَّحريف فالتَّضليل ، و إذا البدعتان اللُّغويَّة و الدِّينيَّة لتزامن وجودهما ليتزامنْ ردُّهما ، فاتِّباعًا الرَّسول صلَّى الله عليه و سلَّم ، بعربيَّة الاحتجاج الحُجَّة معنى الوحي يُتعلَّم .

فإن يكونا اتَّفقا بتعيين المعنيَين المحوريِّ فمعجميّه للأعلام على النَّاس ، حيث لا تكليف ، فقد اختلفا فيما به توحيد المسلِمِين فوحْدتهم ، بدراسة أسماء هي الأعلام المثلى للصِّفات العلا ، وفقه معانيها و الاعتقاد فيها فرض أوجبه الله تعالى ، أسماء الله الحسنى .

المبحث الأول

المعاني الاصطلاحيَّة لكلمة [اشتقاق]

- التَّعريف الأوَّل : لـ : أ.د. محمد جبل .

الاشتقاق : استحداثُ كلمةٍ أخذًا من كلمة أخرى للتَّعبير بها عن معنىً جديدٍ ، يُناسب المعنى الحرفيَّ للكلمةِ المأخوذِ منها ، أو عن معنىً قالبيٍّ جديدٍ للمعنى الحرفيّ ، مع التَّماثُل بين الكلمتين في أحرفِهما الأصليَّة و ترتيبِها فيهما (١) .

- التَّعريف الثَّاني :لـ :أبي القاسم عبد الرَّحمن بن إسحاق الزَّجَّاجيّ (٣٤٠ هـ) .

معنى الاشتقاق أن يُوضَع شيئٌ *مُستأنَفًا* على أصل سبق (٢) .

- التَّعريفان الثَّالث و الرَّابع : لـ : ابن عصفور أبي الحسن علي ابن مؤمن (٦٦٩ هـ) .

- أوَّلُهما : الاشتقاق الأصغر حدَّه أكثرُ النَّحويّين بأنه *إنشاءُ* فرع من أصل يدلُّ عليه (٣) .

- ثانيهما ، قال عنه إنه الحدُّ الجامعُ للاشتقاق الأصغر ، و هو :

الاشتقاق : *عَقْد تصاريف* تركيب من تراكيب الكَلِم *على معنىً واحد أو معنيَيْن مُتقارِبَيْن* (٤) .

وعدَل ابنُ عصفور عن أوَّل تعريفَيْه للثَّاني ، لكن عاد ، فأكَّد الأوَّلَ ، و أبقَى له على عَزْوه إلى جمهور النَّحويّين ، فقال : إلا أن أكثرَ الاشتقاق و مُعظَمَه داخلٌ تحت ما حدَّه النَّحويُّون به من أنه إنشاءُ فرع من أصل يدلُّ عليه (٥) .

- التَّعريفان الخامس و السَّادس : لـ : أبي حيَّان الأندلسيّ (٧٤٥ هـ) .

- أوَّلُهما : الاشتقاق : *إنشاء* مُركَّب من مادَّة يدلُّ عليها و على معناه (٦) .

- ثانيهما : الاشتقاق أخذ صيغة من صيغة أخرى مع اتِّفاقهما معنىً و مادَّةً أصليَّةً و هيئةَ تركيبٍ لها ، ليُدَلَّ بالثَّانية على معنى الأصل بزيادة مُفيدة ، لأجلها اختلفا حروفًا أو هيئةً ، كضارب من ضرب (١) .

---

١) علم الاشتقاق نظريًّا و تطبيقيًّا ، لـ أ.د. محمد حسن جبل (ص:١٠) الطَّبعة الأُولى ٢٠٠٦ م ، مكتبة الآداب ، القاهرة .

٢) اشتقاق أسماء الله الحُسنَى ، لـ أ.د. محمد حسن جبل (ص:٢٧٣) تحقيق : د. عبد ربِّ الحسين المبارك .

٣) المُمتِع في التَّصريف ، تحقيق : د. فخر الدِّين قباوة (٤١/١) .

٤) المرجع السابق (٤١/١) .

٥) المُمتع (٤٤/١) .

٦) ارتشاف الضَّرب من لسان العرب ، لـ أبي حيَّان محمد ابن يوسف الأندلسيّ (ت ٧٢٥ هـ) (١٣/١) تحقيق : د. مصطفى النَّماس ، و نشرة أخرى لـ : د. رجب عثمان ، طبعة ١٩٩٥ م ، مكتبة الخانجي بالقاهرة .

- التَّعريف السَّابع : لـ : عبد الله بن عَقِيل (٧٦٩ هـ) .

الاشتقاق : *إنشاء* كلمة من كلمة ، مع التَّوافُق في أصل المعنى و الحروف و ترتيبها (٢) .

- التَّعريف الثَّامن : لـ : العلَّامة أحمد بن الحسن الجاربرديّ (٧٤٦ هـ) .

الاشتقاق : اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه ، مع ترتيب الحروف و زيادة المعنى (٣) .

- التَّعريفان التَّاسع و العاشر : لـ : الإمام الشَّريف الجرجانيّ علي ابن محمد (٨١٦ هـ) .

- أوَّلُهما : الاشتقاق : نزع لفظ من آخر ، بشرط مُناسبتِهما معنىً و تركيبًا ، و مُغايرتِهما في الصِّيغة (٤) .

- ثانيهما : أن يكون بين اللَّفظَيْن تناسبٌ في الحروف و التَّرتيب ، نحو ضرَب من الضَّرْب (٥) .

- التَّعريف الحادي عشَر : لـ : شارح [مراح الأرواح في الصَّرف] .

الاشتقاق : أن تأخذ من اللَّفظ ما يناسبه في التَّركيب ، فتجعله دالًّا على معنىً يناسب معناه (٦) .

- التَّعريف الثَّاني عشَر : منقولٌ عن أمير بلاد ما وراء النَّهر الأمير عُبَيد الله خان (٩٧٦ هـ) .

الاشتقاق : أن تأخذ من أصل فرعًا يُوافقه في الحروف الأصول ، و تجعله دالًّا على معنىً يُوافق معناه (٧) .

- التَّعريف الثَّالث عشَر : لـ : أبي الفتح عثمان بن جنّيّ (٣٩٢ هـ) .

الاشتقاق : أن تأخذ أصلا من الأصول ، فتتقرَّاه ، *فتجمع بين معانيه* ، و إن اختلفت صِيَغُه و مَبانيه (٨) .

---

١) المزهر في علوم اللُّغة و أنواعها ، لـ جلال الدِّين عبد الرَّحمن ابن أبي بكر السِّيوطيّ (ت ٩١١ هـ) (٣٤٦/١) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم و محمد أحمد جاد المولى و علي محمد البجاويّ ، طبعة ١٩٥٨ م ، دار إحياء الكتب العربيَّة بالقاهرة .

٢) المساعد - شرح تسهيل الفوائد لابن مالك ، لـ بهاء الدِّين ابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) (٨٢/٤) ، تحقيق : د. محمد كامل بركات ، طبعة ١٩٨٠ م ، مركز البحث العلميّ بجامعة الملك عبد العزيز . تحقيق : د. محمد كامل بركات .

٣) مجموعة الشَّافية (٩٩/١).

٤) التَّعريفات (اشتقاق) .

٥) التَّعريفات (اشتقاق) .

٦) العَلَم الخَفَّاق في عِلم الاشتقاق ، تأليف : محمد صِدِّيق خان (ص:٦٥_٦٦) تحقيق : نذير محمد مكتبي .

٧) كشف الظُّنون عن أسامي الكتب و الفنون ، لـ حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ هـ) (١٠١/١_١٠٢). طبعة ١٩٩٠ م ، دار الفكر ببيروت .

٨) الخصائص ، لـ أبي الفتح عثمان بن جنّيّ (ت ٣٩٢ هـ) (١٣٤/٢) تحقيق : الشَّيخ محمد علي النَّجَّار ، الطَّبعة الثَّانية ، دار الهدى للطِّباعة و النَّشر ببيروت ..

- التَّعريف الرَّابع عشَر : لـ : أبي الفضل الميدانيِّ (٥١٨ هـ) .

الاشتقاق : أن تجد بين اللَّفظَيْن *تناسبًا في المعنى و التَّركيب* ، فترُدَّ أحدَهما إلى الآخر (١) .

- التَّعريف الخامس عشَر : لـ : محمود بن عمر جار الله الزَّمخشريِّ (٥٣٨ هـ) ، و هو أخصرُ التَّعريفات .

الاشتقاق : أن ينتظِم الصِّيغتَيْن فصاعدًا معنىً واحدٌ (٢) .

- التَّعريف السَّادس عشَر : لـ : الأمير الخاقانيِّ .

الاشتقاق : أن تجد بين اللَّفظَيْن *تناسبًا في المعنى و التَّركيب* ، فتعرف ردَّ أحدهما إلى الآخر ، و أخذَه منه (٣)

المبحث الثاني

الطبيعة اللغوية لعملية الاشتقاق

الكلمة قول مُفرَد ، المعنى وجهها صورة للعقل مُرْمَزة لمُسمًّى ، فيُعبِّر عنهما باللِّسان اللَّفظُ ، بالكلمة العربيَّة مُصطلَحٌ على تسميَته بِنْيَة ، فما هو بسيط ، لكن يَبنيه نوعا سِتِّ وحدات ، يُميِّزهما الوزن ، فيُتِمُّها كلمةً درَجتَين نوعا أربع معنويَّة ، أُصُولًا أو زوائدَ هذه الوحدات تتالَى تركيبيًّا من الأبسَط للأعقَد بثلاثة مُستويَات ، هي :

الدَّرَجتان فمُستوياتهما	الأولى : التَّجريد	الثَّانية : الزِّيادة
أوَّلا : مُستوى العناصر	(١) المادَّة : الأصول غير مُرتَّبة (٣) زائد نُطق	(٧) زوائد مَعنى غير مُرتَّبة
بالتَّرتيب ثانيًا الجُزَيئات	(٢) التَّركيب : الأصول مُرتَّبة (٤) مُمَقطِعات	(٨) القالَب : الزَّوائد مُرتَّبة
وحدات المعنى البنيويِّ	(أ) الجُزئيُّ (ب) الفرديُّ (ج) المُعجميُّ أب	(د) الصَّرفيُّ القالَبيُّ الصِّيغيُّ
فبالتَّدميج الكلمة مَقطعةً	(٥) الجُذَير : ٤,٢.أ (٦) الجذر : ٤,٢.ج	قَولَبةً (٩) الصِّيغة : ٨د
مستويات نجم		

---

١) حاشية عبد الرَّحمن بن جاد الله الميدانيِّ (ت ١١٩٨ هـ) على شرح جلال الدِّين المحلِّيِّ ، لمتن جمع الجوامع في أصول الدِّين و أصول الفقه و التَّصوُّف ، للشَّيخ تاج الدِّين السُّبكيِّ . (٢٨٠/١) طبعة ١٩٣٧ م ، مكتبة مصطفى البابي الحلبيِّ بالقاهرة ، كشف الظُّنون (١٠١/١_١٠٢).

٢) الكشَّاف ، دار المعرفة ببيروت ، مجلد ١ ، صـ ٦ .

٣) العَلَم الخفَّاق ، صـ ٦٨ و ٦٩ إلى المصدر (١) نفسه .

والاشتقاق أعرّفه : إمَّا : *تكوينَ* كلمة من سابقة مُشتركتَين بالتَّركيبِ فمعناه أو أصلِه ، أو : *تفريع* كلماتٍ لمصدر تجميعًا على جذره أو جُذَيره . فالارتباط : كشف المشترَكات المعنويَّة بين معاني الكلمات المشترِكة بنياتها تركيبًا .

وإن الاشتقاق بنوعَيْه لَقياسيٌّ جائزٌ مُطَّرِد في كلِّ الكلمات ، شائع عامٌّ يشارك في تكوينها العمليَّاتِ الأُخرى قياسيَّةً أو سماعيَّةً ، فما كلمة إلا حَوَى معناها معنىً مُشتقًّا ، مصدرًا أو مُشتقًّا أو تطوَّرتْ عن أحدهما . فإنه لم يتَّفق تركيب كلمتَيْن ثابتةً أحرفه ، أو مُبدَلةً أو مَقلوبةً مكانيًّا إلا باتِّفاق معنيَيْهما المُعجميَّيْن أو تقارُبهما . و وجَب عند اتِّفاق المعاني المُعجميَّة لاتِّفاق التَّركيب أن تزيد الكلمة الجديدة المُشتقَّة عن الأخرى السَّابقة المُشتقِّ منها لفظًا فمعنىً زوائدَ فمعنىً صرفيًّا . و وجب عند اقتراب المعاني أن تشترك الجديدة و السَّابقة لفظًا فمعنىً بالتَّركيب فدَلالته المُعجميَّة الأصليَّة ، و أن تزيد معنىً دَلالاتِ مُسمَّاها الجديد .

وإن الشَّقائقَ اللَّفظيَّةَ أو الدَّلاليَّةَ لا تتطابق معاني بِنْياتها ، لكن تتشابه ، و لا تتشابه ألفاظُ جذورها ، لكن تتطابق ، و قد تتطابق ألفاظُ بِنْياتها ، و قد تتشابه ، و تتفرَّد اللَّفظيَّةُ أنها تتطابق معاني جذورها ، لكن تتفرَّد الدَّلاليَّةُ أنها تتشابه معاني جذورها .

وخُطُواتُ الإنتاج خمسٌ ، الأُولَيان تحليليًّا لكشف روابطَ لُغويَّة لاشتقاق تمَّ ، موجودٍ طرفاه الآنَ في اللُّغة ، فتالِياتُهما تركيبيًّا لاشتقاق يجري موجودًا مصدرُه باللُّغة مُرادًا إيجادُ الكلمة مُخرَجه ، أُولَياها لإيجاد روابطَ لُغويَّة ، الأُولى لإكساب المُشتقَّة أصالةً لفظيَّة ، فالثَّانية لإكسابها أصالةً معنويَّةً تفسِّرها بأصلها ، فثالثةَ الاشتقاق خامسةَ الإنتاج لتمييزها بإكسابها الجِدَة إثراءَ اللُّغة بها ، و هي :

الأُولى : استقراء مفردات تركيب لفظ كلمة المشتقِّ منه إحصاء الكلمات المُؤسَّسة به المَبنيَّة عليه ، تجميعًا و حَصْرًا شامِلَيْن .

الثَّانية : تحديد المعنى المُفرَد الدَّالِّ عليه التَّركيب و هو المعنى المُعجميُّ المُشترَكُ بين المعاني البنيويَّة لمفردات جذره أو الدَّلالةُ المُعجميَّةُ المُشترَكةُ بين المعاني المُعجميَّة لهذه الكلمات .

الثَّالثة : تأصيل التَّركيب في لفظ كلمة المُشتقِّ له جعلُ أحرف مادَّة تركيب الجذر مُرتَّبةً في الكلمة المُشتقَّة أصولا تؤسَّس بها ، و تبنَى عليها ، فتُشارِك لفظًا مُفردات الجذر في تركيبه .

الرَّابعة : تأصيل ذلك المعنى المُفردِ في معنى كلمة المُشتقِّ له إشراكٌ في معناه المعجميِّ معناها البنيويَّ ، أو في دَلالته الأصليَّةِ معناها المعجميَّ ، فتشارك مفردات الجذر معنىً في ذلك المعنى المُفرد .

الخامسة : تكملة كلمة المُشتقِّ له مُؤصَّلًا فيها معنى الجذر المُعجميُّ ، تُكمَّل لفظًا فمعنىً بزوائد فمعناها الصَّرفيِّ ، و مُؤصَّلًا دَلالتُه الأصليَّةُ ، تُكمَّل معنىً بدَلالات المُشتقِّ له

- ونعرف في الجدول الآتي خمسَ خُطُوات لكلِّ نوع اشتقاق ، في أُولَيَيْهما اشتركا ، و بالأُخرَيات و النَّاتجَيْن تميَّزا ، الأربع الأُولى خُطُوات الرَّبط الاشتقاقيّ ، و الخامسة خُطوة الزِّيادة الاشتقاقيَّة .

الاشتقاق	اللَّفظيُّ	الدَّلاليُّ
الإجراء العامُّ	بناء الكلمة الجديدة على أساسٍ جذرٍ قديم موجود في اللُّغة	تأسيس الكلمة الجديدة ببنائها على أساسِ جذرٍ قديمٍ جُذَيرُه جديدٍ معناه
الارتباط بين بِنْيَيْ طرَفَيْه	مُطابقة جذريَّة مُطابَقتان لفظيَّة أصوليَّة فمعنويَّة مُعجميَّة و مُخالَفة بِنيويَّة صرفيَّة	مُشابهة جذريَّة مُطابقة لفظيَّة أصوليَّة و مُشابهة معنويَّة مُعجميَّة و لا ارتباطَ اشتقاقيًّا صرفيًّا
الجِدَّة بالمُشتقّ سبب التَّسميَة	لفظيَّة فمعنويَّة صرفيَّة فتمييزَه الفرع بمعنىً مشتقٍّ قالبيٍّ ميَّزه بلفظ دالٍّ عليه قالبٌ مختلَف فيه	معنويَّة مُعجميَّة فتمييزَه الفرع بمعنىً معجميٍّ لا أصلِه المشتقّ المحوريّ لكن دَلالاته المعجميَّة الفرديَّة الجديدة لم يُميّزه بلفظ ، أنَّ الدَّالَّ تركيبٌ مشترَك فيه

خمسُ خُطُوات الاشتقاق التَّركيبيَّة			
أوَّلا : مجموعة خُطُوات الرَّبط الاشتقاقيّ			
رُتْبتها	صفتها	ماهيَّتها في اللَّفظيّ	ماهيَّتها في الدَّلاليّ
الأولى	لفظيَّة تجري بلفظ المأخذ	نسخ الأحرف الأصليَّة التي للمُشتقّ منه مُرتَّبةً	
الثَّانية	لفظيَّة تجري بلفظ المُشتقّ	تأصيل ذلك التَّركيب في المُشتقّ	
الثَّالثة	معنويَّة تجري بمعنى الأصل	نسخ المعنى المُعجميّ للمصدر	نسخ المعنى المُشتقّ المحوريّ بالأصل
الرَّابعة	معنويَّة تجري بمعنى المُشتقّ	تأصيل المعنى بالمُشتقّ	تأصيل الدَّلالة الأصليَّة بالمُشتقّ
ثانيًا : خُطوة الزِّيادة الاشتقاقيَّة			
الخامسة	لفظيَّة معنويَّة بالمُشتقّ لفظيًّا و معنويَّة بالمُشتقّ	قَوْلَبة المُشتقّ بتوزيع الزَّوائد بين أصوله أو قَبلُ أو	تكمِلة المعنى المُعجميّ الذي للمُشتقّ

	دَلاليًّا	بَعدُ	
النَّاتج			
	كلمة مسبوكة في قالب جديد ، أحرفها أصول و زوائد معناها مُعجميٌّ تدلُّ الأصول عليه مُشارِكةً فيه المُشتقَّ منه و صرفيٌّ تدلُّ عليه الزَّوائد ، و الزَّوائد و معناها جديدا الكلمة لفظها و معناها		جذر أحرفه أصول معناه مُعجميٌّ يشارك في دَلالةٍ منه المُشتقَّ منه ، و هو جديدُ الجذر
المثال			
نَفْس ، يُؤخَذ منها : نُفُوس قَلْب (اسم ذات) ، يُؤخَذ منها : قُلُوب صَدَر ، يُؤخَذ منها : مَصْدر صَبْر ، يُؤخَذ منها : صَابِر			نَفْس ، يُؤخَذ منها : نَفِيس قَلْب (اسم حدث) ، يُؤخَذ منها : قَلْب (اسم ذات) صَدْر ، يُؤخَذ منها : صَدَر صَبَّار ، يُؤخَذ منها : صَبْر

ثم إن مصدرَ الاشتقاق مَنْشَأُ مَدْرَجه ، و مَدْرَج الاشتقاق من تركيب طريق أساسيٌّ لاشتقاق دَلاليٍّ فطُرُقٌ فرعيَّة لاشتقاقات لفظيَّة . و مصدرُ المَدْرَج الأصلُ الأوَّل مُباشِرًا لكلمات طريقَيْن الأساسيِّ الدَّلاليِّ فأوَّل الفرعيَّة اللَّفظيَّة ، و أصلًا بوَسيط لبقيَّة الفرعيَّة . و مُشتقَّاتُ المَدْرَج ، التي بأساسيِّه شقائقُ دَلاليَّة ، و التي للفرعيَّة لفظيَّة ، و كلُّ دَلاليَّة أصلٌ ثانويٌّ مُباشِر للَّفظيَّة التي بطريقها الفرعيِّ . و المصدرُ الأوَّلُ الكلمةُ الأصلُ المُشتقُّ منها ، و هي :

- الاسمُ الدَّالُّ على الذَّات ، البسيط المَزيدُ التَّركيب بَيْنيًّا بما يُمَقْطِع ، فإن لم تكن ، أو تَلَت الحدثَ وجودًا أو إدراكًا ، فالأصلُ اسمُه المَزيدُ التَّركيب بَينيًّا أو طرَفيًّا بما إذ يُمَقْطِعه يُقَوْلِبه . و الصَّوت المَحكيُّ لا يُتوهَّمْ أنه لطبيعيَّته ما احتاج رمزًا له ، اسمَ ذاتٍ بمَدْرَجه ، أنه إن يُعبِّرْ عن نفسه في حَيِّزه ، يَحتَجْ ما يعبِّر عندَ عدم وجوده .

- إنْ معناها المُعجميُّ لِذات ، فزوائد تركيبها الصَّوائتُ ، منها ما فقط يُمَقْطِع التَّركيبَ ، ليكون جذرا ، فلا تدلُّ على معنىً صرفيٍّ ، فتكون المُفرَدةُ اسمَ ذاتٍ ، و منها ما أيضًا يُقَوْلِبه دَالًّا على الحُدُوث المُطْلَق أو وُقُوع حَدَثٍ مُحدَّد ، فتكون اسمَ حدَث ، و إن المُعجميُّ لصفة ، فالصَّرفيُّ الذي لثاني نوعَيْ زائد اسم الذَّات .

- عربيَّة بها معنًى مُشتقٌّ دالًّا لفظُها على صفة جماعة المُسمَّى أَظهرَ بالأصل تركيبيُّه ، إلا أصلَ الفرع اللَّفظيِّ ، خَلَا من قالَبِيِّه ، فهي دونَ فروعها أوَّل مؤسَّسة بتركيبها بمعناه أو أصله ، مَأْخَذ التَّركيبيِّ الجُذَيريِّ مُكوِّنةً معجميَّاتها التَّركيبيَّة الجذريَّة ، بنيتها غالبًا سماعيَّة ، إن يُصِغها قالب

، فكترتيب تركيبها فكمقطعته سماعًا ، نكرة أو عَلَم نُقِل عنها بلفظه ، لا إبدالَ فيها أو قلبٌ إلا لعِلَّة قَوْلَبة ، وُجِد مُسمَّاها فهي قبلَ مُسميَّات فروعها فإيَّاها ، أَسْبَق ما للفروع خلْقًا بسُلَّم المخلوقات و إيساع الله مُلكَه ، أو صناعةً بسُلَّم الحضارات و النُّمُوّ الثَّقافيّ للمجتمع ، فأَظْهَرها إدراكًا به فالأَيْسَر فالأَسْرَع فالأَتَمُّ تصوُّرًا بالقلب ، فالأكثرُ صِفاتٍ سَبْقيَّةً فالأجدرُ أن يكون مخلوقًا محسوسًا ، فمعناها يَفضُل بالاختصاص نَحْوًا أو حُسن التَّفريع أو قِصَر مسافته المعنويَّة أو اللِّياقة أو التَّجرُّد . و مثال هذا : البُسْر ، أوضَح بمعجميّه (البلح الأحمر الذي لمَّا ينضُجْ ليؤكل) محوريُّه (الاستنفاع بما لمَّا يصلُحْ لينفع) .

والمصدرُ الثَّانويُّ لا يكون إلا لاشتقاق لفظيٍّ ، و إنه كفرعه المُشتقّ منه و فرع الأصل الأَوَّليّ أَولى أن يكون مصنوعًا .

ثم إن مُدْخل الاشتقاق لَلتَّركيبُ أخصرُ الألفاظ ، فإن له لمعنًى محوريًّا يقاسم الفرديَّة لاحقته ، فيكونا واصفًا بليغًا ضابطًا المعجميَّ ، أظهر بالمصدر ، متعدِّد الدَّلالات المركَّبة أسلوبًا المتفاوتة وضوحًا ، قد يتحوَّل فيتفرَّع ، أو يتجزَّأ فيتوزَّع . و صفاته بمسمَّاها الأساسيَّة المؤثِّرة بالماهيَّة ، يحسُّها شعب خاصَّة ، فتستقِرَّ وجدانيَّة . و تحدَّد فمعناها بتحديد المشترَك الوصفيّ بين مسمَّيات كلمات تركيبه المشترَك ، لا سيَّما التي بلسان العرب . ثم إنه لمستحدَث به مفسِّرًا مصوِّرًا ضابطًا معجميَّه ، فلمعنيٌّ بالتَّأصيل به ، مختلِفين بقواعد تحصيله فبتعيينه فمعجميّه ، أهلُ اللُّغة و التَّفسير و العقيدة ، علماء السُّنَّة و دعاة البدعة ، اختلافًا مؤكِّدًا ألَّيس إلا الضَّلالَ و الابتداع تابعَين الخطأ بتعيين الارتباط .

وكالسَّالف إذ تأمَّل فسمَّى ، فلْيتأمَّل المعاصِر فهمًا ، فلْيطمئنَّ أهل اللُّغة أَلَّيست بالضَّائعة أوقاتهم متى تأمَّلوا البيئة العربيَّة ، علمًا عن كلِّ شيئ أهمَّ شئونه ، فالصِّفات الموافقَ فيها أشياءَ قد وافقت تراكيب كلماتها تركيب كلمته ، فالمعنى المحوريَّ المشكِّل فالمؤطِّر ضامنه المعجميَّ ، أوَّلَ جزأَيه ، ضابطًا الثَّاني ، فما أضلَّ فأضرَّ بالمعجميّ أن تحرَم المحوريَّ فمنافعَه الأصولُ ، أو أن يستبدَل به ، و لو معنى مادَّة تركيبه .

ومثال هذا أن قد كنت سمعت درسًا للشَّيخ الشَّعراويّ ، حيث فرَّق دَلاليًّا بين المترادفتَين (السُّرعة) و (العَجَلة) ، فإذ ظننت أَلَّيست الفروق إلا مؤصَّلة بمعنيَيهما المحوريَّين ، بحثت في معجم أ.د. جبل ، رحمهما الله سبحانه ، و جزاهما عزَّ و جلَّ خيرًا عن المسلِمين ،ونفعنا تعالى بعلمهما في الدُّنيا دار الابتلاء و الآخرة دار الجزاء .

و مؤدَّى ما قال المفسِّر : السُّرعة و العَجَلة كلتاهما تقدُّم يجتاز المسافة في وقت أقلَّ ممَّا يجتازها فيه بالحركة المعتادة ، لكن السُّرعة فيما ينبغي ، و ضدُّها الإبطاء ، و العَجَلة فيما لا ينبغي ، و ضدُّها التَّأنِّي . و مؤدَّى ما كتب المصنِّف : المعنى المحوريُّ للتَّركيب [سرع] : سعي لمنفعة ، يخترق رخوًا بدقَّة و حدَّة أطولَ مسافة بأقصر وقت ، تقدُّمًا للأمام بخطٍّ

مستقيم محدَّد المسير فاتّجاهه ، و هو ظاهر بمعجميّ مصدر كلماته (اليَسْرُوع) ، و هي دودة لحَظ العرب نفع دقَّة سيرها سبْقًا ، و المحوريُّ لـ [عجل] : تحصيل شيئ قبل وقته ، و هو ظاهر بـ (العِجْل) ، و هو ولدُ البقر المُلفِتُ العرب سبْقَه ولدَ النُّوق ولادةً .

وحقًّا أمر الله تعالى بالمسارعة في الخيرات إلى المغفرة و الجنَّة ، و نهى سبحانه عن الاستعجال ، و عقابَ الزَّاهد فيها ، يريد العاجلة ، جعل عزَّ و جلَّ أن يقدِّم منها له ما إن حصَّل ، فقبل وقته ، فلا ينفع . و عَجَلُ سيّدنا موسى إلى الله تبكيرٌ بالعبادة و تلقِّي الوحي و بميقات اللِّقاء . و قال العرب : في التَّأنِّي السَّلامة ، و في العَجَلة النَّدامة ، فلم يستبدلوا : في الإبطاء ، و في السُّرعة ، مدحًا التَّأنِّي ، و ذمًّا الإبطاء .

وتمايزا فقسائم الاشتقاق السَّبعة خالفته ببعض أوصافه السَّبعة ، و حدَّدها أ.د. محمد جبل (١) :

الأوَّل و الثَّاني : الاستحداث و التَّفريع إيجادًا كلمة جديدة من سابقة ، لا تُغني إحداهما عن الأخرى تعبيرًا ، و لا تَغنى اللَّاحقة عن القديمة نشأةً .

الثَّالث : اتِّفاق الكلمتَين في هيئات الأصول إشراكًا بين الكلمتَين أحرفًا لا تسقط بتصريف إلا سماعًا أو قياسًا لعلَّة لفظيَّة .

الرَّابع : اتِّفاق الكلمتَين في ترتيب الأصول إتباعًا بكلتيهما الأحرف أحدَها الآخر لكلٍّ بكلمته مكانه نفسه بالنِّسبة لأقرانه .

الخامس : تناسُب المعنيَين البنيويَّين للكلمتَين لفظيًّا الاشتقاق ، يتشابهان متَّفقَين في المعجميّ ، مختلفَين في القالبيّ و دَلاليًّا ، يتشابهان مختلفَين في المعجميّ ، متَّفقَين في المحوريّ .

السَّادس و السَّابع : الاطِّراد و القياسيَّة جائزًا أداؤه بكلمات العربيَّة قياسًا على ما سمع عن حجَّة أهلها .

فالقلب بالثَّالث وافق الاشتقاق ، و التَّقليبُ بالأوَّل فالثَّالث ، و الإبدال في الرَّابع ، و التَّصاقب في الأوَّل فالرَّابع ، و مثله التَّميُّز لامًا ، و خالف الإتباع في الثَّالث فالخامس، والنَّحت في الرَّابع فالخامس .

---

١) علم الاشتقاق نظريًّا و تطبيقيًّا (ص:٤١_٤٢) ، بتصرُّف .

المبحث الثَّالث

البدعة اللُّغويَّة الصَّرفيَّة الاشتقاقيَّة

والبدعة اللُّغويَّة كلام مخالف العربيَّة الحُجَّة ، مدَّعًى دون تأصيل بشاهد أو قياس نسبةُ المدَّعى قِدمُه لها ، أو نحوُ المدَّعى حداثتُه نحوها . و بدعة الاشتقاق بدعة دلاليّه ، أن اللَّفظيَّ بدعته صيغيَّة ، و تعرف بالمقارنة التَّطبيقيَّة التَّحليليَّة للتَّأصيل بمشتركات الاشتقاق الدَّلاليّ بين الرَّاسخِين في العلم الدَّاعِين للسُّنَّة و الزَّائغة قلوبهم دعاة البدعة .

فالبدعة الاشتقاقيَّة معنًى لتركيبٍ مزعومٌ محوريًّا دون اشتراك بين معانيه المعجميَّة ، و خطرها - كما سبق - ما يتبعها بلا شكٍّ معنًى للتَّركيب مزعوم معجميًّا ، و أقصر طريقَين للبدعتَين زعم الزَّمخشريّ على الكلمة المصدر ألَّيس بمعجميّها محوريٌّ ضابط ، و زعم ابن جنِّيّ التَّقليب اشتقاقًا ، و الثَّالث طلب المعنى المحوريّ من المشتقّ لا بواسطته من المصدر ، و هو بالفرع عنه بالأصل قد ينقَص أو يُنقل .

والمعتزلة أوَّل من أصَّل للتَّحريف بتنظيرات لغويَّة إمَّا افترَوها أو تتبُّعًا ما خالف الإجماع ، تطبيقاتها تفسيراتهم الباطنة الباطلة ، و جهودهم كانت بمستويات اللُّغة أسَّست القواعد العلميَّة للمدرسة البدعيَّة في فقه العربيَّة ، فالاشتقاقيَّة للمدرسة البدعيَّة بالصَّرف العربيّ .

و نصرَ المذهب اختلف التَّأصيل ، فلأحد سببَين اختلف المعنى المُعجميُّ لكلمة غير مُشترَك لفظها ، لا سيَّما غيبيَّة المُسمَّى ، و هما :

- الأوَّل اختلاف تحديد تركيب الكلمة ، لاختلاف تمييز الأصول من الزَّوائد ، و هو عندي سبب مَعقول و عُذْر مقبول ، لاشتراك { سألتمونيها } بين زوائد المعنى و حروف المبنَى . و مثاله تأصيل ابن عطيَّة للكلمتَين [ملائكة] فـ [شيطان] بالتَّركيبَين [لأك] فـ [شطن] ، فعنده وزنا الكلمتَين : مَفاعِلة فـ فَيعال ، فتأصيل آخرِين لهما بـ : [ملك] فـ [شيط] ، فالوزنان : فَعائلة فـ فَعْلان .

- الثَّاني : اختلاف تحديد مصدر كلمات تركيب الكلمة ، و هو سبب منقوض و جهل مرفوض ، لإحكام أحكام الاشتقاق ، و ضبط قواعد التَّأصيل . و مثاله تأصيل ابن عطيَّة للكلمة [رَبٌّ] بلفظها يَعني : مُصلِح الشَّيئ أو مُربّي النَّشأ ، فتفسيرها بـ : القائم على تقدير شُئون خَلقه ، فتأصيل الزَّمخشريّ لها بلفظها يَعني : صاحِب الشَّيئ أو حاكِم القوم ، فتفسيرها بـ : المالِك السَّيِّد .

ولم تُعالَج اشتقاقيًّا كلمة ، يُؤصِّل السُّنِّيُّ معناها لحفظه ، و يُؤصِّله المُبتدِع ليَحرِفه ، هي أهمُّ من أسماء الله سُبحانه ، خاف السُّنِّيُّ الإلحاد فيها ، و ضلَّل المُبتدعَ الشَّيطانُ ، فأوهمه أنه يَروم أن يُنزِّه ربَّه ، و تَليها التي لأفعاله تعالى في خلقه ، فالتي للمخلوقات الغيبيَّة .

ومثال هذا ما يلي :

(١)ختم .

قال الله تعالى(ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم)([1]).

قال الإمام ابن عطيَّة : صـ ٨٨ :

و قولـه تعـالى (خـتم الله) مـأخوذة مـن الخـتم ، و هـو الطَّبـع ، و الخـاتم الطَّـابع .

و قال الزَّمخشريُّ : صـ ٤١ :

الخـتم و الكـتم أخـوان ، لأن فـي الاسـتيثاق مـن الشَّـيئ بضـرب الخـاتم عليـه كتمًـا له و تغطيةً ، لئلَّا يتوصَّل إليه ، و لا يُطلَّع عليه .

فالمعالجات الاشتقاقيَّة للتَّركيب :

بالتي للإمام ابن عطيَّة :

معنًـى محوريًّـا أشـار أنـه : إبقـاء الشَّـيئ علـى مـا هـو عليـه منعًـا الـنَّقصَ منـه و الزِّيـادةَ عليـه ، إشـارة عـن طريـق تفسـير المعجمـيّ مسـتمَدّه بـ : الطَّبـع ، و : أصـلا : (الخـتم) بمعنـى : الطَّبـع ، و هـو مبـدئيًّا : اسـم حـدث ، عربـيُّ الكلمـة سـماعيُّ البنيـة ، لا تُلغـي نكَريَّتَـه (ال) الاسـتغراقيَّة ، لـم يسـمع تغييـر تركيبـه لا بالإبـدال أو بالقلـب مكانيًّـا ، مصـنوع مسـمَّاه و محسـوس ، و : مشـتقَّاتٍ : دلاليًّـا (الكلمـة القرآنيَّـة المفسَّـرة : خـتَمَ) و لفظيًّـا (الخـاتم) بمعنـى : الطَّـابع ، فالاشتقاق الدَّلاليُّ : جزئيٌّ .

وبالتي للزَّمخشريّ :

معنًـى محوريًّـا أشـار أنـه : توثيقـه و إخفـاؤه فـلا يُطَّلَـع عليـه ، إشـارة عـن طريـق تذرُّعـه لأُخـوَّة الخـتم و الكـتم ، و : أصـلا : لـم يعـيِّن ، و : مشـترك تصـاقبًا : (الكلمة القرآنيَّة المفسَّرة : ختَمَ) و (كتَمَ) .

وبتلـك المعالجـة زاد الزَّمخشـريُّ ملتبَسًـا بـه ، فخلـط الاشـتقاق أيضًـا بالتَّصـاقب ، فللتَّركيـب (كـتم) : سـدُّ المنبـع مـانع صـدور النَّـابع ، و مثـال هـذا : كتم السِّرَّ منع إذاعته .

وسـجَّل للتَّركيـب أ.د. محمـد جبـل بمعجمـه المؤصِّـل معنًـى محوريًّـا : إنهـاء الشَّـيئ ، و منـع الزِّيـادة عليـه ، بتسـوية ظـاهره و تغطيتـه . و اختـار لـه مشـتقَّات بـه مصـدرًا و فروعًـا حسِّـيَّة المسـمَّى : (أ) الخَـتْم : أن تجمـع النَّحـل مـن الشَّـمع شـيئًا رقيقًـا أرقَّ مـن شـمع القُـرص ، فتُطليـه بـه . (ب) الخِتـام : الطِّـين الـذي يُخـتَم بـه علـى الكتـاب . (ج) خِتـام الـوادي : أقصـاه . (د) جـاء متختِّمًـا : متعمِّمًـا . (هـ) خـتم الشَّـيئ : بلـغ آخـره . (و) خـاتم كـلِّ شـيئ و خاتمتـه : عاقبتـه و آخـره . و ممَّا اختار أختار المصدر : (الأُولى) .

قـال القرطبـي : والخـتم مصـدر ختمـت الشـيء ختمـا فهـو مختـوم ومخـتم، شـدد للمبالغـة، ومعنـاه التغطيـة علـى الشـيء والاسـتيثاق منـه حتـى لا يدخلـه شـي،

---

[1]) البقرة(٧).

ومنه: ختم الكتاب والباب وما يشبه ذلك، حتى لا يوصل إلى ما فيه، ولا يوضع فيه غير ما فيه ([1]) .

قال البيضاوي : والختم الكتم، سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لأنه كتم له والبلوغ آخره نظراً إلى أنه آخر فعل يفعل في إحرازه. والغشاوة: فعالة من غشاه إذا غطاه، بنيت لما يشتمل على الشيء، كالعصابة والعمامة ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة، وإنما المراد بهما أن يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي، واستقباح الإيمان والطاعات بسبب غيهم، وانهماكهم في التقليد، وإعراضهم عن النظر الصحيح، فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق، وأسماعهم تعاف استماعه فتصير كأنها مستوثق منها بالختم، وأبصارهم لا تجتلي الآيات المنصوبة لهم في الأنفس والآفاق كما تجتليها أعين المستبصرين، فتصير كأنها غُطي عليها. وحيل بينها وبين الإبصار، وسماه على الاستعارة ختماً وتغشية ([2]) .

قال الطاهر : والختم حقيقته السد على الإناء والغلق على الكتاب بطين ونحوه مع وضع علامة مرسومة في خاتم ليمنع ذلك من فتح المختوم، فإذا فتح علم صاحبه أنه فتح لفساد يظهر في أثر النقش وقد اتخذ النبيء صلى الله عليه وسلم خاتما لذلك، وقد كانت العرب تختم على قوارير الخمر ليصلحها انحباس الهواء عنها وتسلم من الأقذار في مدة تعتيقها. وأما تسمية البلوغ لآخر الشيء ختما فلأن ذلك الموضع أو ذلك الوقت هو ظرف وضع الختم فيسمى به مجازا. والخاتم بفتح التاء الطين الموضوع على المكان المختوم، وأطلق على القالب المنقوش فيه علامة أو كتابة يطبع بها على الطين الذي يختم به. وكان نقش خاتم النبيء صلى الله عليه وسلم: محمد رسول الله. وطين الختم طين خاص يشبه الجبس يبل بماء ونحوه ويشد على الموضع المختوم فإذا جف كان قوي الشد لا يقلع بسهولة وهو يكون قطعا صغيرة كل قطعة بمقدار مضغة وكانوا يجعلونه خواتيم في رقاب أهل الذمة ([3]).

قوال الفخر : الختم والكتم أخوان، لأن في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتما له وتغطية، لئلا يتوصل إليه أو يطلع عليه، والغشاوة

---

[1]) الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (١٨٦/١) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ،الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

[2]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) (٤٢/١) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ) .

[3]) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) (٢٥٤/١) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤ ه) .

الغطاء فعالة من غشاه إذا غطاه، وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة ([1]).

قال ابن فارس: ختم الخاء والتاء والميم أصل واحد، وهو بلوغ آخر الشيء. يقال ختمت العمل، وختم القارئ السورة. فأما الختم، وهو الطبع على الشيء، فذلك من الباب أيضا ؛ لأن الطبع على الشيء لا يكون إلا بعد بلوغ آخره، في الأحراز. والخاتم مشتق منه ؛ لأن به يختم. ويقال الخاتم، والخاتام، والخيتام. قال: أخذت خاتامي بغير حق . والنبي صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ؛ لأنه آخرهم. وختام كل مشروب: آخره. قال الله تعالى: {ختامه مسك} [المطففين: ٢٦] ، أي إن آخر ما يجدونه منه عند شربهم إياه رائحة المسك ([2]).

وفي المفردات : الخَتْمُ والطّبع يقال على وجهين: مصدر خَتَمْتُ وطبعت، وهو تأثير الشيء كنقش الخاتم والطّابع. والثاني: الأثر الحاصل عن النّقش، ويتجوّز بذلك تارة في الاستيثاق من الشيء، والمنع منه اعتبارا بما يحصل من المنع بالختم على الكتب والأبواب، نحو: خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ [البقرة/ ٧] ، وَخَتَمَ عَلى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ [الجاثية/ ٢٣] ، وتارة في تحصيل أثر عن شيء اعتبارا بالنقش الحاصل، وتارة يعتبر منه بلوغ الآخر، ومنه قيل: ختمت القرآن، أي: انتهيت إلى آخره ([3]) .

وقال العلماء في ختام ما يلي :

قال مجاهد: يختم به آخر جرعة. وقيل: المعنى إذا شربوا هذا الرحيق ففني ما في الكأس، انختم ذلك بخاتم المسك. وكان ابن مسعود يقول: يجدون عاقبتها طعم المسك. ونحوه عن سعيد بن جبير وإبراهيم النخعي قالا: ختامه آخر طعمه. وهو حسن، لأن سبيل الأشربة أن يكون الكدر في آخرها، فوصف شراب أهل الجنة بأن رائحة آخره رائحة المسك. وعن مسروق عن عبد الله قال: المختوم الممزوج. وقيل: مختوم أي ختمت ومنعت عن أن يمسها ماس إلى أن يفك ختامها الأبرار. وقرأ علي وعلقمة وشقيق والضحاك وطاوس والكسائي" خاتمه" بفتح الخاء والتاء وألف بينهما. قاله علقمة: أما رأيت المرأة تقول للعطار: اجعل خاتمه مسكا، تريد آخره. والخاتم والختام متقاربان في المعنى، إلا أن الخاتم الاسم، والختام المصدر، قاله الفراء. وفي

---

[1]) مفاتيح الغيب : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) (٢٩١/٢) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ .

[2]) (٣) معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) (٢٤٥/٢) المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر ، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

[3]) المفردات في غريب القرآن ، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ) (ص:٢٧٤) المحقق: صفوان عدنان الداودي ، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ)

الصحاح: والختام: الطين الذي يختم به. وكذا قال مجاهد وابن زيد: ختم إناؤه بالمسك بدلا من الطين. حكاه المهدوي ([1]).

وقال البيضاوي : خِتامُهُ مِسْكٌ أي مختوم أوانيه بالمسك مكان الطين، ولعله تمثيل لنفاسته، أو الذي له ختام أي مقطع هو رائحة المسك، وقرأ الكسائي «خَاتِمَة» بفتح التاء أي ما يختم به ويقطع. وَفِي ذلِكَ يعني الرحيق أو النعيم. فَلْيَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ فليرتغب المرتغبون ([2]).

وفي التحرير : والمختوم: المسدود إناؤه، أي باطيته، وهو اسم مفعول من ختمه إذا شد بصنف من الطين معروف بالصلابة إذا يبس فيعسر قلعه وإذا قلع ظهر أنه مقلوع كانوا يجعلونه للختم على الرسائل لئلا يقرأ حاملها ما فيها ولذلك يقولون من كرم الكتاب ختمه ويجعلون علامة عليه، تطبع فيه وهو رطب فإذا يبس تعذر فسخها، ويسمى ما تطبع به خاتما بفتح الفوقية، وكان الملوك والأمراء والسادة يجعلون لأنفسهم خواتيم يضعونها في أحد الخنصرين ليجدوها عند إصدار الرسائل عنهم ([3]).

وقال الرازي : مختوم وفيه وجوه: الأول: قال القفال: يحتمل أن هؤلاء يسقون من شراب مختوم قد ختم عليه تكريما له بالصيانة على ما جرت به العادة من ختم ما يكرم ويصان، وهناك خمر آخر تجري منها أنهار كما قال: وأنهار من خمر لذة للشاربين [محمد: ١٥] إلا أن هذا المختوم أشرف في الجاري الثاني: قال أبو عبيدة والمبرد والزجاج: المختوم الذي له ختام أي عاقبة والثالث: روي عن عبد الله في مختوم أنه ممزوج، قال الواحدي: وليس بتفسير لأن الختم لا يكون تفسيره المزج، ولكن لما كانت له عاقبة هي ريح المسك فسره بالممزوج، لأنه لو لم يمتزج بالمسك لما حصل فيه ريح المسك الرابع: قال مجاهد مختوم مطين، قال الواحدي: كأن مراده من الختم بالطين، هو أن لا تمسه يد إلى أن يفك ختمه الأبرار، والأقرب من جميع هذه الوجوه الوجه الأول الذي ذكره القفال الصفة الثانية: لهذا الرحيق قوله: ختامه مسك وفيه وجوه الأول: قال القفال: معناه أن الذي يختم به رأس قارورة ذلك الرحيق هو المسك، كالطين الذي يختم به رؤوس القوارير، فكان ذلك المسك رطب ينطبع ذلك المسك رطب ينطبع فيه الخاتم، وهذا الوجه مطابق للوجه الأول الذي حكيناه عن القفال في تفسير قوله: مختوم، الثاني: المراد من قوله: ختامه مسك أي عاقبته المسك أي يختم له آخره بريح المسك، وهذا الوجه مطابق للوجه الذي حكيناه عن أبي عبيدة في تفسير قوله: مختوم كأنه تعالى قال من رحيق له عاقبة، ثم فسر تلك العاقبة فقال: تلك العاقبة مسك أي من شربه كان ختم شربه على ريح المسك، وهذا قول علقمة والضحاك وسعيد بن جبير، ومقاتل وقتادة قالوا: إذا رفع الشارب فاه

---

[1]) القرطبي (١٩/٢٦٥) .

[2]) البيضاوي(٥/٢٩٦) .

[3]) التحرير (٣٠/٢٠٥) .

من آخر شرابه وجد ريحه كريح المسك، والمعنى لذاذة المقطع وذكاء الرائحة وأرجها، مع طيب الطعم، والختام آخر كل شيء، ومنه يقال: ختمت القرآن، والأعمال بخواتيمها ويؤكده قراءة علي عليه السلام، واختيار الكسائي فإنه يقرأ: (خاتمه مسك) أي آخره كما يقال: خاتم النبيين (١).

وفي المقاييس : قال الله تعالى: {ختامه مسك} [المطففين: ٢٦] ، أي إن آخر ما يجدونه منه عند شربهم إياه رائحة المسك (٢) .

وقال الراغب : قيل: ما يختم به، أي: يطبع، وإنما معناه: منقطعه وخاتمة شربه، أي: سؤره في الطيّب مسك، وقول من قال يختم بالمسك «٣» أي: يطبع، فليس بشيء، لأنّ الشّراب يجب أن يطيّب في نفسه، فأمّا ختمه بالطّيب فليس ممّا يفيده، ولا ينفعه طيب خاتمه ما لم يطب في نفسه (٣) .

(٢)ربب .

قال تعالى : (الحمد لله رب العالمين) (٤).

قال الإمام ابن عطيَّة : صـ ٦٧ :

والرَّبُّ في اللُّغة : المعبود ، و السَّيِّد المالك ، و القائم بالأمور المُصلِح لما يفسد منها ، و المَلِك ، تأتي اللَّفظة لهذه المعاني ، و هذه الاستعمالات قد تتداخل ، فالرَّبُّ على الإطلاق الذي هو ربُّ الأرباب ، على كلِّ جهة ، هو الله تعالى .

و قال الزَّمخشريُّ : صـ ٢٧ :

الرَّبُّ المالك ، نقول : ربَّه يربُّه ، فهو ربٌّ .

فالمعالجات الاشتقاقيَّة للتَّركيب :

بالتي للإمام ابن عطيَّة :

معنًى محوريًّا أشار أنه : الخضوع لملك الله و سيادته و قيامه بالأمور و إصلاحها ، إشارة عن طريق تعيينٍ معانيَ معجميَّة استمدَّته رادَّةً على القدريَّة بمعناها أنْ لله في خلقه قدَراه الشَّرعيُّ و الكونيُّ ، و : أصلا : (الكلمة القرآنيَّة المفسَّرة : اسم الله [الرَّبَّ]) ، و هو مبدئيًّا : صفة مشبَّهة ، عربيُّ الكلمة قياسيُّ البنية ، و (ال) فيه للتَّعريف ، لم يسمع تغيير تركيبه لا بالإبدال أو بالقلب مكانيًّا ، و : مشتقَّاتٍ : (الرَّبَّ) بمعانيها : المعبود و السَّيِّد و المالك و القائم بالأمور و المصلح لفسادها ، فالاشتقاق الدَّلاليُّ : جزئيٌّ تطوُّريٌّ عمَّم المعنى بشأن الموصوف من الله القادر القدير المقتدر ، ليشمل المخلوقِين المحدودة قدرتهم على ما لهم يسَّر و سخَّر ، تعميمًا زامنه تخصيص الصِّفة من قدرة الله المطلقة إلى قدرة الإنسان المخلوقة .

وبالتي للزَّمخشريّ :

---

١) الرازي(٣١/٩٢) .

٢) المقاييس (٢/٢٤٥) .

٣) المفردات (ص:٢٧٥) .

٤) الفاتحة (٢).

معنًى محوريًّا أشار أنه : الملك ، إشارة عن طريق تعيينِ معنًى معجميٍّ استمدَّه ، و : أصلا : (الكلمة القرآنيَّة المفسَّرة : اسم الله [الرَّبَّ]) ، و هو مبدئيًّا : صفة مشبَّهة ، عربيُّ الكلمة قياسيُّ البنية ، و (ال) فيه للتَّعريف ، لم يسمع تغيير تركيبه لا بالإبدال أو بالقلب مكانيًّا ، و : مشتقَّاتٍ : (الرَّبَّ) بمعناها : المالك ، فالاشتقاق الدَّلاليُّ : جزئيٌّ تطوُّريٌّ ، تعميمًا بطَور واحد .

وسجَّل للتَّركيب أ.د. محمد جبل بمعجمه المؤصِّل معنًى محوريًّا : استغلاظ المائع و نحوه حتى يتماسك من أجل الإصلاح أو الانتفاع . و اختار له مشتقَّات به ، و إنها لفروع حسِّيَّة المسمَّى : (أ) الرُّبُّ (بضمِّ الرَّاء) : الطِّلاء الخاثر ، و هو الشَّراب الذي طُبِخ حتى ذهب نصفه ، و نسمِّيه المُرَبَّى . أو : عصارة التَّمر المطبوخة و نحوها من المُرَبَّيَات . (ب) أُرتُبَّ العنبُ (مبنيًّا لما لم يسمَّ فاعله) : طُبِخ حتى يكون رُبًّا يؤتدم به . (ج) رُبُّ السَّمن و الزَّيت : ثُفْله الأسود . (د) رَبَبْتُ الزِّقَّ بالرُّبِّ ، و الحُبَّ (وعاء الماء المعروف بالزِّير) بالقِير و القار : مَتَنْتُه بأن دَهَنْتُه و أصلحته .

قال القرطبي : والرب: السيد، ومنه قوله تعالى:" اذكرني عند ربك" «١». وفي الحديث: (أن تلد الأمة ربتها) أي سيدتها، وقد بيناه في كتاب (التذكرة). والرب: المصلح والمدبر والجابر والقائم. قال الهروي وغيره: يقال لمن قام بإصلاح شي وإتمامه: قد ربه يربه فهو رب له وراب، ومنه سمي الربانيون لقيامهم بالكتب. وفي الحديث: (هل لك من نعمة تربها عليه) أي تقوم بها وتصلحها. والرب: المعبود، ومنه قول الشاعر:

أرب يبول الثعلبان برأسه ... لقد ذل من بالت عليه الثعالب ، ويقال على التكثير : رباه وربته، حكاه النحاس. وفي الصحاح: ورب فلان ولده يربه ربا وربه وتربيه بمعنى أي رباه. والمربوب: المربى ([١]).

وقال البيضاوي : الرب في الأصل مصدر بمعنى التربية: وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً، ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل. وقيل: هو نعت من رَبِّه يربه فهو رب، كقولك نم ينم فهو نم، ثم سمى به المالك لأنه يحفظ ما يملكه ويربيه ([٢]).

قال الطاهر : والرب إما مصدر وإما صفة مشبهة على وزن فعل من ربه يربه بمعنى رباه وهو رب بمعنى مرب وسائس. والتربية تبليغ الشيء إلى كماله تدريجا، ويجوز أن يكون من ربه بمعنى ملكه، فإن كان مصدرا على الوجهين فالوصف به للمبالغة، وهو ظاهر، وإن كان صفة مشبهة على الوجهين فهي واردة على القليل في أوزان الصفة المشبهة فإنها لا تكون على فعل من فعل يفعل إلا قليلا، من ذلك قولهم نم الحديث ينمه فهو نم للحديث. والأظهر أنه مشتق من ربه بمعنى رباه وساسه، لا من ربه بمعنى ملكه لأن الأول الأنسب بالمقام هنا إذ المراد أنه مدبر الخلائق وسائس أمورها ومبلغها

---

[١]) القرطبي (١/١٣١).

[٢]) البيضاوي (١/٢٨) .

غاية كمالها، ولأنه لو حمل على معنى المالك لكان قوله تعالى بعد ذلك ملك يوم الدين كالتأكيد والتأكيد خلاف الأصل ولا داعي إليه هنا، إلا أن يجاب بأن العالمين لا يشمل إلا عوالم الدنيا، فيحتاج إلى بيان أنه ملك الآخرة كما أنه ملك الدنيا، وإن كان الأكثر في كلام العرب ورود الرب بمعنى الملك والسيد وذلك الذي دعا صاحب «الكشاف» إلى الاقتصار على معنى السيد والملك وجوز فيه وجهي المصدرية والصفة، إلا أن قرينة المقام قد تصرف عن حمل اللفظ على أكثر موارده إلى حمله على ما دونه فإن كلا الاستعمالين شهير حقيقي أو مجازي والتبادر العارض من المقام المخصوص لا يقضي بتبادر استعماله في ذلك المعنى في جميع المواقع كما لا يخفى. والعرب لم تكن تخص لفظ الرب به تعالى لا مطلقا ولا مقيدا لما علمت من وزنه واشتقاقه ([1]) .

وقال الفخر : ولفظ الرب يحتمل أن يكون مصدرا بمعنى التربية، يقال: ربه يربه ربا مثل رباه يربيه، ويحتمل أن يكون وصفا من الرب الذي هو مصدر بمعنى الراب كالطب للطبيب، والسمع للحاسة، والبخل للبخيل، وأمثال ذلك لكن من باب فعل، وعلى هذا فيكون كأنه فعل من باب فعل يفعل أي فعل الذي للغريزي كما يقال فيما إذا قلنا: فلان أعلم وأحكم، فكان وصفا له من باب فعل اللازم ليخرج عن التعدي ([2]).

قال الراغب : الرَّبُّ في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حدّ التمام، يقال رَبَّهُ، وربّاه ورَبَّبَهُ. وقيل: (لأن يربّني رجل من قريش أحبّ إليّ من أن يربّني رجل من هوازن) «١» . فالرّبّ مصدر مستعار للفاعل، ولا يقال الرّبّ مطلقا إلا لله تعالى المتكفّل بمصلحة الموجودات، نحو قوله: بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ [سبأ/ ١٥] . وعلى هذا قوله تعالى: وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْباباً [آل عمران/ ٨٠] أي: آلهة، وتزعمون أنهم الباري مسبّب الأسباب، والمتولّي لمصالح العباد، وبالإضافة يقال له ولغيره، نحو قوله: رَبِّ الْعالَمِينَ [الفاتحة/ ١] ، ورَبُّكُمْ وَرَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ [الصافات/ ١٢٦] ، ويقال: رَبُّ الدّار، ورَبُّ الفرس لصاحبهما، وعلى ذلك قول الله تعالى: اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْساهُ الشَّيْطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ [يوسف/ ٤٢] ، وقوله تعالى: ارْجِعْ إِلى رَبِّكَ [يوسف/ ٥٠] ، وقوله: قالَ مَعاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ [يوسف/ ٢٣] ، قيل: عنى به الله تعالى، وقيل: عنى به الملك الذي ربّاه «٢» ، والأوّل أليق بقوله. والرَّبَّانِيُّ قيل: منسوب إلى الرّبّان، ولفظ فعلان من: فعل يبنى نحو: عطشان وسكران، وقلّما يبنى من فعل، وقد جاء نعسان. وقيل: هو منسوب إلى الرّبّ الذي هو المصدر، وهو الذي يربّ العلم كالحكيم، وقيل: منسوب إليه، ومعناه، يربّ نفسه بالعلم، وكلاهما في التحقيق متلازمان، لأنّ من ربّ نفسه بالعلم فقد ربّ العلم، ومن ربّ العلم

---

[1]) التحرير (١٦٦/١) .

[2]) الرازي(٣٥٧/٢٩) .

فقد ربّ نفسه به. وقيل: هو منسوب إلى الرّبّ أي: الله تعالى، فالرّبّانيّ كقولهم: إلهيّ، وزيادة النون فيه كزيادته في قولهم: لحيانيّ، وجسمانيّ «١» . قال عليّ رضي الله عنه: (أنا ربّانيّ هذه الأمّة) والجمع ربّانيّون. قال تعالى: لَوْلا يَنْهاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبارُ [المائدة/ ٦٣] ، كُونُوا رَبَّانِيِّينَ [آل عمران/ ٧٩] ، وقيل: ربّانيّ لفظ في الأصل سريانيّ، وأخلق بذلك «٢» ، فقلّما يوجد في كلامهم، وقوله تعالى: رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ [آل عمران/ ١٤٦] ، فالرِّبِّيُّ كالرّبّانيّ. والرّبوبيّة مصدر، يقال في الله عزّ وجلّ، والرِّبَابَة تقال في غيره، وجمع الرّبّ أرْبابٌ، قال تعالى: أَأَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ [يوسف/ ٣٩] ، ولم يكن من حقّ الرّبّ أن يجمع إذ كان إطلاقه لا يتناول إلّا الله تعالى، لكن أتى بلفظ الجمع فيه على حسب اعتقاداتهم، لا على ما عليه ذات الشيء في نفسه، والرّبّ لا يقال في التّعارف إلّا في الله، وجمعه أربّة، وربوب (١) .

(٣) وله .

قال الإمام ابن عطيَّة : صـ ٦٣ :

واختلف النَّاس في اشتقاقه ، فقالت فرقة من أهل العلم : هو اسم مرتجَل ، لا اشتقاق له من فعل ، و إنما هو اسم موضوع له تبارك و تعالى ، و الألف و اللَّام لازمة له لا لتعريف و لا لغيره ، بل هكذا وضع الاسم . و ذهب كثير من أهل العلم إلى أنه مشتقٌّ من : أَلِهَ الرَّجلُ إذا عبد ، و تألَّه إذا تنسَّك ، قالوا : فاسم الله مشتقٌّ من هذا الفعل ، لأنه الذي يَأْلَهَه كلُّ خلقه ، و يعبده ، فـ الإله فِعال من هذا . و روي عن الخليل أن أصل إلاه ولاه ، و أن الهمزة مبدلة من واو ، كما هي في إشاح و وشاح و إسادة و وسادة ، و قيل أن أصل الكلمة ولاه ، كما قال الخليل ، إلا أنها مأخوذة من : وَلِهَ الرَّجلُ إذا تحيَّر ، لأنه تعالى تتحيَّر الألباب في حقائق صفاته ، و الفكر في المعرفة به .

و قال الزَّمخشريُّ : صـ ٢٦ :

فإن قلت : هل لهذا الاسم اشتقاق ؟ قلت : معنى الاشتقاق أن ينتظم الصِّيغتَين فصاعدًا معنًى واحد ، و صيغة هذا الاسم ، و صيغة قولهم : أَلِهَ إذا تحيَّر ، و من أخواته : دله و عله ، ينتظمهما معنى التَّحيُّر و الدَّهشة ، و ذلك أن الأوهام تتحيَّر في معرفة المعبود ، و تدهش الفطن ، و لذلك كثر الضَّلال ، و فشا الباطل ، و قلَّ النَّظر الصَّحيح .

فالمعالجات الاشتقاقيَّة للتَّركيب :

بالتي للإمام ابن عطيَّة :

معنًى محوريًّا أشار أنه : الخضوع و التَّحيُّر ، إشارة عن طريق تعيينٍ معانيَ معجميَّة استمدَّته ، و : أصلا : (الكلمة القرآنيَّة المفسَّرة : اسم الله [الله]) ، و هو مبدئيًّا : اسم ذات ، عربيُّ الكلمة سماعيُّ البنية ، ليست (ال) فيه للتَّعريف ، و معرفيَّته بعلميَّته على الرَّبِّ الإله ، يسمع تغيير تركيبه

(١) المفردات (ص:٣٣٦ وما بعدها)

بإبدال واوه همزة ، و : مشتقَّاتٍ : (ألـه) بمعنى : عبد ، و (تألَّه) بمعنى : تنسَّك ، و (وله) بمعنى : تحيَّر ، فالاشتقاق الدَّلاليُّ : محوريٌّ .

و لله درُّ ابن عطيَّة أورد الرَّأيَين المتوهِّمَ المبتدِعُ أو المتعجِّلُ متعارضَين ، و مِلاك تكاملهما أصالة أسماء الله ، مشتقَّة تلك المصادر كلٌّ بجذَير فجذر . و لله درُّه جمع بمعالجته بين التَّحيُّر و التَّعبُّد ، و هو يشير أن التَّحيُّر يعانيه العقل لمحدوديَّة إدراك حواسِّه ، و عساه قصد بجمعه التَّحيُّر عبادة قلب .

وبالتي للزَّمخشريّ :

معنًى محوريًّا أشار أنه : التَّحيُّر و الدَّهشة ، إشارة عن طريق تعيينِ معنًى معجميٍّ استمدَّه ، و : أصلا : (الكلمة القرآنيَّة المفسَّرة : اسم الله [الله]) ، و هو مبدئيًّا : اسم ذات ، عربيُّ الكلمة سماعيُّ البنية ، ليست (ال) فيه للتَّعريف ، و معرفيَّته بعلميَّته على الرَّبِّ الإله ، يسمع تغيير تركيبه بإبدال واوه همزة ، و : مشتقَّاتٍ : (ألـه) بمعنى : تحيَّر ، فالاشتقاق الدَّلاليُّ : جزئيٌّ .

وعجبًا للزَّمخشريّ خلط بمعالجته ، و هو يعرِّف الاشتقاق ، بينه و بين التميُّز الفائيّ ، خلطًا دالًّا أن لم يتَّضح له : أ الكلمات المدَّعي ارتباطها اشتقاقيًّا متَّفِقة تركيبًا فبمعناه أو أصله ، أم مادَّةً أو بجزءٍ فبمعنى كلٍّ ؟! ثم عجبًا له ، و هو ينقل عن الخليل ، نسب معنى التَّحيُّر لتركيب [ألـه] لا [وله] ، أ فصرفًا عن التَّركيب و الكلمات المشتقَّة بجذيره ، صرفًا عن معناه المحوريّ و معطياته ؟! و هو يشير أن التَّحيُّر يعانيه العقل لمحدوديَّة إدراك حواسِّه ، لكن يقدِّم بالتَّحيُّر لكثرة الضَّلال ، فهل استهداءً بنفي صفات الله ؟!

والحقُّ غلط الزَّمخشريّ و خلطه الاشتقاق أيضًا بالقلب ، قال مفسِّرًا (الحمد) صـ ٢٧ : الحمد و المدح أخوان ، و هو الثَّناء على الجميل بالنِّعمة و غيرها . اهـ . فتعميةً تذكِّر بتعمية ابن الإخشيد ، لم يعالج اشتقاقيًّا تركيب (حمد) و لا (ملك) مفسِّرًا اسم الله المالك ، و فصَّل المسألة الإمام ابن عطيَّة ، قال صـ ٦٨ : و المُلك و المِلك ، بضمِّ الميم و كسرها ، و ما تصرَّف منهما راجع كلُّه إلى (ملك) بمعنى : شدَّ و ضبط .

وسجَّل للتَّركيب (و هو عنده خلافًا للإمام الخليل : ألـه ، المُبدَل من : وله) أ.د. محمد جبل بمعجمه المؤصِّل معنًى محوريًّا : شفافية أو ضوء مع أثر تستشعر حدَّته . و اختار له مشتقَّات به ، و إنها لفروع حسِّيَّة المسمَّى : (أ) الإلاهة (كـ : رِسالة) : الشَّمس ، و قيَّد بعضهم بأن العرب سمَّت الشَّمس - لما عبدوها - إلاهة (الشَّمس الحارَّة) . (ب) الحيَّة : و هي الهلال . فالذي أرجِّحه أن عبارة (الإلاهة الحيَّة) تحريرها (الإلاهة : سلخ الحيَّة) ، فهو المتَّسق مع (الإلهة : الشَّمس) في الشَّفافية ، و لعلَّ هذا مقصود ثعلب بقوله : الإلاهة : الهلال .

وإذا الإبدال المسموع أجمع فقهاء اللُّغة على انتفاء الأصالة معه ، لدلالته المنطقيَّة على تأخُّر وجود المبدل عن سابقه المبدل عنه ، فلمن تأكَّد و

اعتقد أن الله الأوَّل الآخر الخالق الخلَّاق أحسن الخالِقِين ، لا يَعرض الاستدلال احتجاجًا لأصالة أسماء الله لا بانتفاء أو ثبوت .

وأسجِّل للتَّركيب معنًى محوريًّا : تعلُّق القلب حبًّا و حذر فقد ذا مكانة عند المحِبِّ و يد . و أختار له مشتقَّات به ، و إنها لفروع حسِّيَّة المسمَّى : (أ) ولِه الرَّجل : اشتدَّ حزنه حتى كاد يذهب رشده . (ب) ولِه الرَّجل : اشتدَّ حزنه من شدَّة وجده . (ج) ولِه الولد إلى أمِّه : فزِع إليها . (د) ولِهت الأمُّ إلى ولدها : تلهَّفت إليه . (هـ) ولِه الرَّجل من شيئ : خاف منه . (و) ولِه الرَّجل إلى شيئ : أسرع إليه .

والمعنى المحوريُّ الذي سجَّلته لـ (وله) و الذي سجَّله له ابن عطيَّة عن الخليل ، يتَّفقان أنهما عملان للقلب ظاهرا الأثر في أفعال الجوارح ، و التَّحيُّر فيهما للبعد عن المألوه ، لا في إدراكه و العلم به ، و إنهما ليتناسبان مع معنى الإيمان اعتقاد الجَنان و قول اللِّسان و عمل الجوارح و الأركان ، فإذا يتضمَّنهما معنى اسم الله ، فسبحانه الذي يعبده القلب و الجوارح ، فقرًا إليه تعالى و رجاء نعمته و حبَّه و خوف حرمان رحمته .

الخاتمة:

إن الحمد لله نحمده ونستهديه ونستغفره ، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه . وبعد.

فهذه جملة ما توصَّلت إليه من بحثي هذا ، وهو عبارة عن نتائج وتوصيات ، هي:

أوَّلا : النَّتائج :

١- عُلم للاشتقاق اختلاف اللُّغويّين ، بالقسائم و الأقسام فالغاية فالخطوات فالمصدر و المُدخَل ، فجعلت له جماعة أقسامًا النَّحت و الإتباع و التَّصاقب و الإبدال و القلب و التَّقليب ، و قد عرَفت زيادة السَّبعة كلمات العربيَّة ، و قسَّمه الجمهور لفظيًّا و دَلاليًّا ، و جعلوا له السِّتَّة قسائم ، يعلمون ما يَزيد النَّحت اللُّغة من كلامها ، و الثَّلاث توالِيه من أبعاض موادِّها ، و الأخيران من موادِّها نفسها ، و قد أجازوه حقًّا للُّغويّ ، يرون الكلمات أصولا أو فروعًا ، و قصرَته جماعة على الواضع الأوَّل ، يرون الكلمات كلَّها أصولا ، و أجمعوا على تفسيره طرفَيه ، مختلِفين في تحديد خطواته فالمحصَّل بها المعاني التَّركيبيَّة المحوريَّة فالمعجميَّة .

٢- الخلاف لُغويًّا منه عقديًّا ، فبالدِّراسة التَّطبيقيَّة للمعالجات الاشتقاقيَّة المسجَّلة بكتب التُّراث الدِّينيّ ، يعرف فيقارن التَّنظيرَ الذي أدَّاها ، و الاعتقادَ الذي أصدرها ، و القواعدَ اللُّغويَّة الإجماليَّة الأُصوليَّة و التَّفصيليَّة العمليَّة للمدرستَين اللُّغويَّتَين الكبيرتَين السُّنِّيَّة و البدعيَّة في فقهِ العربيَّة صرفِه اشتقاقِه ، فقيهُ لغةٍ بالاشتقاق المقارَن ، و قد حصَّل علم التَّوحيد و عقائد الفِرَق من أهله ، فما سيكون - إن شاء الله - أوضحَ تمييزَ تلك البحوث الشَّرعيَّة اللُّغويَّة التَّأصيليَّة ، و أسلمَه بين السُّنَّة و البدعة !وإنه من خير ما رجا الله عزَّ و جلَّ العلَّامة محمد جبل لمعجمه الاشتقاقيّ المؤصَّل أن يفي بحقّ الدِّين و لغة القرآن بتبيين أصول معاني كلمات القرآن ، فأن يكون رابطًا ضابطًا لغويًّا لمختلِف اجتهادات العلماء في التَّفسير ، و أن يكون مقياسًا لغويًّا مرجِّحًا من بينها صحيح الأقوال . و بناء عليه :

ثانيًا : التَّوصيات :

١- أن إذا نظر العلماء إلى الخلاف في العربيَّة نتيجتُه الاختلافُ مذاهبَ و فِرَقًا ، أن ينظروا للجهل بالاشتقاق الدَّلاليّ من أعسر مقدِّماته التباسًا وأخفاها ، فلْتُمَعجم الكلمات المختلَف في فهمها ، لتبيَّن بمحوريّ معانيها المعجميَّة ، و يُجمَع بالتَّأصيل و التَّرجيح اللُّغويَّين عليها و أحكام العقيدة و الفقه .

٢- أن تُمَبْحَث أساسيَّةً بالبحوث الشَّرعيَّة المُمَنهَجة في متوالي أنواع علوم الدِّين مطالبُ لغويَّة تأصيلا و ترجيحًا تشهد بالأدلَّة للسُّنَّة على البدعة .

٣- أن ينظر العلماء و طلبة العلم مرَّتَين لتغيُّر المعنى العربيِّ ، مرَّة يرونه للعربيَّة مجدِّد معانيها و من أداءات حياتها تعاصر حديث المسمَّيات ، و أخرى يرون له فلأصالة العربيَّة و لحفظها ضَفَّةً المعنى المحوريَّ جامعًا مانعًا طغيان المعنى .

٤- أن يُصنَّف معجم فضيلة العلَّامة أ.د. محمد جبل جهدًا علميًّا في اللُّغة و التَّفسير ، فبحثي الشَّرعيُّ هذا في اللُّغة و العقيدة .

Summary of the research in English

This research is entitled “Derivation between consensus and innovation: a look at the effect of the quality of extracting the pivotal meaning on the accuracy of determining the literal lexical meaning.” The research dealt with three main sections other than the introduction, which are:
The first topic: the conventional meanings of the word (derivation). I discussed the scholars’ definition of the conventional meaning of the word derivation in sixteen definitions
The second topic: the linguistic nature of the derivation process. It showed the linguistic nature of derivation.
The third topic: the linguistic heresy of derivational morphology. In it, I explained the derivation of three words, namely (seal, rabab, and his).
Then a conclusion in which I discussed the results of the research and recommendations, then the index for this research.

فهرس المصادر و المراجع :

١- الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ،الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

٢- مفاتيح الغيب المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ .

٣- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر ، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

٤- المفردات في غريب القرآن ، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي ، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ)

٥- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤م.

٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ .

٧- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) (٧٤/٢) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا .

٨- حاشية عبد الرَّحمن بن جاد الله الميدانيّ (ت ١١٩٨ هـ) على شرح جلال الدِّين المحلِّيّ ، لمتن جمع الجوامع في أصول الدِّين و أصول الفقه و التَّصوُّف ، للشَّيخ تاج الدِّين السُّبكيّ ، طبعة ١٩٣٧ م ، مكتبة مصطفى البابي الحلبيّ بالقاهرة .

٩- الخصائص ، لـ أبي الفتح عثمان بن جنّيٍّ (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : الشَّيخ محمد علي النَّجَّار ، الطَّبعة الثَّانية ، دار الهدى للطِّباعة و النَّشر ببيروت .

١٠- دَلالة الألفاظ ، لـ أ.د. إبراهيم أنيس ، طبعة ١٩٨٠ م ، مكتبة الأنجلو المصريَّة .

١١- رسالة الاشتقاق ، لـ أبي بكر محمد بن السَّرَّاج (ت ٣١٦ هـ) ، تحقيق : محمد علي الدَّرويش و مصطفى الحدري ، طبعة ١٩٧٣ م ، دار مجلَّة الثَّقافة بدمشق .
١٢- ارتشاف الضَّرب من لسان العرب ، لـ أبي حيَّان محمد ابن يوسف الأندلسيّ (ت ٧٢٥ هـ) ، تحقيق : د. مصطفى النَّماس ، و نشرة أخرى لـ : د. رجب عثمان ، طبعة ١٩٩٥ م ، مكتبة الخانجي بالقاهرة .
١٣- المزهر في علوم اللُّغة و أنواعها ، لـ جلال الدِّين عبد الرَّحمن ابن أبي بكر السِّيوطيّ (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم و محمد أحمد جاد المولى و علي محمد البجاويّ ، طبعة ١٩٥٨ م ، دار إحياء الكتب العربيَّة بالقاهرة .
١٤- المساعد - شرح تسهيل الفوائد لابن مالك ، لـ بهاء الدِّين ابن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) ، تحقيق : د. محمد كامل بركات ، طبعة ١٩٨٠ م ، مركز البحث العلميّ بجامعة الملك عبد العزيز .
١٥- اشتقاق أسماء الله ، لـ أبي القاسم عبد الرَّحمن بن إسحاق الزَّجَّاجيّ (ت ٣٤٠ هـ) ، تحقيق : د. عبد ربِّ الحسين المبارك ، طبعة ١٩٨٦ م ، مؤسَّسة الرِّسالة ببيروت .
١٦- التَّطوُّر الدَّلاليُّ بين لغة الشِّعر الجاهليّ و لغة القرآن الكريم – دراسة دَلاليَّة مقارنة ، لـ د. عودة خليل أبو عودة ، طبعة ١٩٨٥ م ، مكتبة المنار بالأردنّ .
١٧- التَّطوُّر اللُّغويُّ مظاهره و عللـه و قوانينه ، لـ أ.د. رمضان عبد التَّوَّاب ، طبعة ١٩٨٣ م ، مكتبة الخانجي بالقاهرة .
١٨- المعجم الاشتقاقيُّ المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم ، لـ أ.د. محمد حسن جبل ، الطَّبعة الثَّانية ٢٠١٢ م ، مكتبة الآداب ، القاهرة .
١٩- علم الاشتقاق نظريًّا و تطبيقيًّا ، لـ أ.د. محمد حسن جبل ، الطَّبعة الأُولى ٢٠٠٦ م ، مكتبة الآداب ، القاهرة .
٢٠- المعنى اللُّغويُّ ، لـ أ.د. محمد حسن جبل ، طبعة ٢٠٠٥ م ، مكتبة الآداب ، القاهرة .

فهرس الموضوعات

التمهيد	٢
المبحث الأول : تاريخ الاشتقاق	٦
المبحث الثاني: الإمام بن عطية ومحرره الوجيز	٩
المبحث الثالث: الإمام الزمخشري وكشافه	١٥
الخاتمة	٢٦
ملخص عربي	٢٨
ملخص E	٢٩
فهرس المراجع	٣٠
فهرس المحتويات	٣٢

Tanta University
college of Literature
the department of Arabic language
Graduate Studies

The derivation between consensus and innovation
A look at the impact of the quality of extracting the central meaning On the accuracy of assigning lexical-literal meaning

/Prepared by the researcher
Mahmoud Hamdi Farid Negm

Supervision by Professor Dr
Abdul Karim Muhammad Jabal - Professor of Linguistics - Former Head of the Arabic Language Department at the Faculty of Arts, Tanta University

AD ٢٠٢٣/٢٠١٨
AH ١٤٤٤/١٤٣٩